Journal Of the Iraqia University (73-3) January (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

علاقة صفوك الفارس الجربا بالدولة العثمانية من ١٨١٨-١٨٤٢م (صفوك الفارس زعيماً لقبيلة شمر)

انعام حسين سالم ، أ.م.د. شاهه دحام عبدالله
كلية التربية للبنات جامعة تكريت

الملخص:

يعتبر صفوك الفارس من اشهر شيوخ شمر الجربا وتعتبر سنوات مشيخته العهد الذهبي لها فقد قاد شمر في اسوء الظروف وعاش اصعب المواقف وعاصر شخصيات قوية محلية واقليمية وكان له دور كبير في مجريات الاحداث في العراق فتراه تارة مع السلطات العثمانية وتارةً اخرى ضدها فهو يقف ضد الغزو القاجاري مع العثمانيين ويدافع عن بغداد ثم يقف مع الدولة العثمانية لأنهاء حكم المماليك في العراق واعادة الحكم المركزي ليعود مرة اخرى ليحاصر بغداد ويعيد الجليليين الى ولاية الموصل ويتراسل مع المصريين الذين سيطروا على الشام يهدف البحث الى ابراز الدور الذي قام به صفوك الفارس في تلك الاحداث والاسباب التي دعته للوقوف مع الدولة العثمانية والخروج عليها ,وقد وقع الباحث على هذا العنوان لأهميته البالغة في تاريخ العراق وتاريخ شمر الجربا**الكلمات المفتاحية:** صفوك الفارس, شمر الجربا ,الدولة العثمانية, القاجاريين, الجليليين

Abstract:
Safouk Al-Faris is considered one of the most famous sheikhs of Shammar Al-Jarba and the years of his sheikhdom are considered its golden age. Shammar lived in bad conditions lived through the most difficult times and witnessed strong personalities, news, and regions. He played a role in the course of events in Iraq. You see him sometimes with the Ottoman authorities and sometimes against them. He called against the Qajar invasion with the Ottomans and defended Baghdad, then contacted the Ottoman state to end the rule of the Mamluks in Iraq and restore central rule. He returned to besiege Baghdad and return the Galileans to the Mosul state and corresponded with the Egyptians who controlled the Levant.The research aims to highlight the role played by Safouk Al-Faris in those events and the reasons he knew for standing with the Ottoman state and going out against it. The contractor signed this title for its importance in Iraq. History of Shammar Al-Jarba Maps.**Keywords**: Saffouk Al-Faris, Shammar Al-Jarba, Ottoman Empire, Qajars, Galileans

المقدمة:

هاجرت موجات متعددة من القبائل البدوية من الجزيرة العربية الى العراق خلال القرون الماضية وكثيراً ما كانت هجرتها الى العراق لأسباب اقتصادية بحثاً عن الماء والمراعي الخضراء الواسعة وكانت اولى هجرات شمر الى العراق في العام ١٦٤٠م ثم استمرت في هجرتها الى العراق وكان اخرها هجرة شمر الجربا عام ١٧٩١م لأسباب سياسية متمثلة بصراعها مع الوهابيين في الجزيرة العربية غير انها سرعان ما برزت قوتها وتعاونت مع الدولة العثمانية لصد الهجمات الوهابية على العراق حتى عام ١٨٠٢معندما عبر بها الشيخ فارس الجربا الى الجزيرة الفراتية لتستقر فيها لتكون اقوى العشائر البدوية في الجزيرة خاصة في عهد الشيخ صفوك الفارس.يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة مصادر, والمبحث الاول :موقف شمر من الغزو القاجاري على العراق سنة ١٨٢١م اما المبحث الثاني :دور شمر الجربا في خلع داود باشا عام ١٨٣٠-١٨٣١م بينما يتناول المبحث الثالث: موقف شمر من التوسع المصري وثورة الجليليين في الموصل ١٨٣٢-١٨٣٤.

المبحث الاول: موقف شمر من الغزو القاجاري على العراق سنة ١٨٢١م.

لما تسلم داود باشا ولاية بغداد عام ١٨١٧م قام بحملات كثيرة على شمر الجربا وكان الهدف منها فرض هيبة الدولة العثمانية الا ان تلك الحملات لم تكن ذات نتائج مرضية فالحكومة المحلية في بغداد كانت منشغلة بمشاكل العشائر ومحاولة فرض الامن , وخلال تلك الاثناء كان شيخ شمر صفوك الفارس الجربا يعمل على تنظيم قبيلته وتقوية جانبها ولم يكن حينها كل من والي بغداد او شيخ شمر يأمن جانب الاخر الا ان الظروف

اجبرتهم على دعم بعضهم البعض بعد قدوم خطر اكبر من خلف الحدود الشرقية للعراق متمثلاً بزحف القاجاريين [١] , فقد كان فتح علي شاه القاجاري (١٧٩٧-١٨٣٤م)من اكثر الحكام الفرس رغبة في التدخل بالشؤون العراقية[٢]كان لموقع العراق بين الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية قد جعله مسرحاً لتنافس الدولتين وعلى مدى قرون ورغم كون العراق تحت السيطرة العثمانية الا انه كان عرضة لهجوم القوات الفارسية لاسباب عديدة كان من اهمها اختلاف المذهب المتبع بين الدولتين فبلاد فارس شيعية المذهب اما الدولة العثمانية فكانت تتبع المذهب السني وكانت بلاد فارس ترغب بالاستيلاء على المراقد المقدسة الموجودة في العراق ولرغبتهم في التخلص من الضرائب المفروضة على زوارهم إضافة للمعاملة السيئة التي كانوا يتعرضون لها من قبل السلطات العثمانية ورغبة الفرس في الدفاع عن المراقد المقدسة من الهجمات الوهابية التي استهدفتها[٣].كما ان تأزم العلاقات العثمانية الفارسية كانت له اسباب عديدة تمثلت بطبيعة المعاهدات التي عقدت بين الطرفين والتي لم تكن بنودها واضحة بين الطرفين بما يخص ترسيم الحدود او تبعية القبائل البدوية المتنقلة بين الحدود ولذلك كثيراً ما كانت الدولة الفارسية تتدخل في شؤون الامارات الكردية شمال العراق خاصة ولاية شهرزور خلال الفترة (١٨٠٤-١٨١٥م)حيث عمل القاجاريين على ضمها اليهم[٤],كما ان كرمنشاه كانت معقلاً للهاربين واللاجئين من الحكم العثماني والناقمين عليه[٥] اما السبب المباشر الذي دفع القاجاريين لاحتلال بغداد هو تغير العلاقات السياسية بين وزير بغداد داود باشا ومحمود بابان امير السليمانية الذي اضطر الى اللجوء الى كرمنشاه في عام ١٨١٨م[٦],وفي العام ١٨٢٠م هرب مجموعة من امراء كردستان ولجأوا الى الشهزادة ميرزا محمد علي وقد سمح لهم بالاقامة عنده وقد يكون لهم الدور الكبير في تحريض الفرس القاجاريين على مهاجمة العراق[٧]ارسل داود باشا الى الباب العالي يخبرهم بهجوم القاجاريين على الحدود العراقية ولما تأخر رد الباب العالي رشح الكهية محمد باشا ليكون قائداً للحملة العسكرية التي خرجت من بغداد ي ١٣رمضان ١٢٣٦هجرية الموافقة للعام ١٨٢٠ميلادي وقد وصلت الحملة الى قلعة شيروانة واليوم هي ناحية من نواحي كوفري وبقي فيها اربعين يوماً[٨],وفي تلك الاثناء ارسل الشهزادة جيشاً كبيراً مكوناً من عشرين الف مقاتل خمسة الاف منهم ارسلهم الى عبد الله باشا عم محمود بابان لاحتلال السليمانية اما القوات الخمسة عشر الف فكانوا قد توجهوا بالفعل نحو الطاق(طاق كسرى) وعبروا ديالى وزها وزنكاباد واصبحوا بالقرب من مدينة بغداد[٩]اما جيش الكتخدا (الكهية)محمد فقد اصابه المرض ولم يستطع مواجهة جيش عبد الله بابان فهرب محمد باشا الى جانب العدو تاركاً جيشه في شرك الجيش القاجاري والمرض وبذلك اظهر خيانته لداود باشا[١٠], ثم اتضح بعد ذلك ان محمد الكهية كان يراسل عبد الله بابان ويخبره بكل اخبار الجيش[١١],وبعد هزيمة الجيش الذي ارسله داود باشا امام الجيش القاجاري توجه جيش العدو نحو كركوك لاحتلاله غير انهم تفاجأوا بقوة اهلها وشدة بأسهم وثباتهم واستبسالهم في الدفاع عن مدينتهم ورغم عدم التكافؤ بين الطرفين الا ان اهل كركوك كانوا قد منعوا دخول الجيش القاجاري اليها فاضطر القاجاريين الى الانسحاب عنها[١٢]خلال تلك الاثناء ارسل داود باشا الى الباب العالي يطلب منهم الدعم غير ان حكومة اسطنبول لم تستطع تقديم الدعم لبغداد لأنها كانت منشغلة بجبهة الاناضول التي استنفذت كل الجيش العثماني فارسل الباب العالي الى محمد علي باشا والي مصر لينقذ العراق من الغزو القاجاري غير انه كان منشغلاً بسياسته التوسعية في السودان كما انه شعر ان تكليف الباب العالي له في تلك المهمة ما هو الا مغامرة محفوفة بالمخاطر[١٣]لما فشلت القوات القاجارية في دخول كركوك غيرت مسارها باتجاه بغداد التي كانت قد خسرت قواتها في وقت سابق وما كان من واليها الا ان يتحصن ويهيئها لحصار طويل الامد فملأ المخازن بالمؤن وحشد مالديه من قوات مع الاهالي[١٤], بعد وصول اخبار الجيش القاجاري الذي اصبح قريباً من خان بني سعد بالقرب من بعقوبة والتي تبعد عن بغداد حوالي خمسة عشر ميلاً[١٥] , وفي تلك الاثناء اصاب جيش القاجاريين مرض الهيضة(الكوليرا) وبدأ ينتشر فيهم بصورة سريعة ثم سارت بعض قطعاتهم تطلب الميرة(المؤن) وتكتال بالقرب من الخالص لكنها تفاجأت بهجوم مفاجئ من قوات شمر الجربا التي يقودها صفوك الفارس ومعه عدد من القوات النظامية التابعة لبغداد فقتلوا تلك القوات وغنموا منها ما تملك من اسلحة وخيول كما اسروا اعداداً كبيرة منهم[١٦], وعلى اثر ذلك شعر الشهزادة بصعوبة دخول بغداد فقرر اقامة الصلح مع بغداد وقد تم الاتفاق على خروج القاجاريين من العراق واعادة ما نهبوه من الخالص وبالمقابل يتم تعيين عبد الله بابان حاكماً على السليمانية[١٧]ان الاطماع الفارسية لم تنتهي عند ذلك الحد ففي عام ١٨٢١م قام الشهزادة عباس ميرزا حاكم تبريز بحملة عسكرية تجاه ارض روم فارسل الباب العالي فرماناً الى داود باشا لتجهيز حملة عسكرية لمواجهة الموقف شمال العراق وجعلت من داود باشا قائداً لتلك الحملة في جهة بغداد[١٨], فارسل داود باشا جيشاً قوامه عشرة الاف مقاتل يقودهم الكهية الجديد طالب آغا الى الشمال لمساعدة قوات السلطان[١٩], الا ان القوات الفارسية كانت كبيرة لدرجة ان قوات العثمانيين لم تستطيع صدها فقررت الانسحاب لذلك اخذت العشائر العربية التي تسكن الخالص وشهربان على عاتقها مضايقة الجيش الفارسي وتشن عليه غارات عديدة فاسهم ذلك في اضعاف امكانياتها كما استخدموا عدة اساليب لمواجهة العدو كان من اهمها سياسة(الارض المحروقة) فأخذوا يحرقون جميع المحاصيل الزراعية امام الجيش الفارسي لكي لا يستفيد منها[٢٠] بعد ذلك امر داود باشا شيخ شمر صفوك الفارس وقواته بغزو اطراف بلاد العجم وبالفعل ذهبت القوات الشمرية

ووقفت على مقربة من جيش الفرس فلما رآه عباس شاه ارسل اليه بقوة تقدر بألفين مقاتل من الخيالة فتظاهر صفوك الفارس وقواته بالهرب فلحقت بهم قوات الفرس فلما عبروا نهر ديالى عبر الفرس خلفهم فاستدارت عليهم قوات العشائر وفاجأوهم وانقضوا عليهم بين جريح وقتيل وسلبوا خيولهم وامتعتهم وعادوا بها الى داود باشا[٢١], وعلى اثر تلك الهزيمة التي لحقت بجيش عباس شاه ارتفعت هيبة شمر الجربا وهيبة قائدها الشاب فكافأ داود باشا صفوك الفارس ولقبه بلقب وزير كما منحه ادارة اقليم عانة الذي يقع على امتداد نهر الفرات وكل ما يتبعها من قرى[٢٢].

المبحث الثاني: دور شمر الجربا في خلع داود باشا واعادة الحكم العثماني المركزي على العراق عام ١٨٣١-١٨٣٣م.

كان داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) اخر الولاة المماليك الذين حكموا العراق منذ عام ١٧٤٩م وقد ورث مشاكل العراق الكثيرة من حيث تعدد الاسر الحاكمة والامارات شمال العراق اضافة لمشكلة العشائر العربية التي كانت تحاول الاستقلال عن ايالة بغداد والخروج عن طاعة حاكمها بين الحين والاخر اضافة الى محافظة تلك العشائر على نظام المشيخة الخاص بها كما ان داود باشا كان قد اتبع نفس السياسة التي اتبعها من سبقه من الولاة المماليك تجاه العشائر العربية من حيث ضرب عشيرة بأخرى فكان الاعتماد على بعض العشائر ان جعل شيوخها يتمتعون بسيادة شبه مطلقة في مناطقهم[٢٣] , اضافة لعدم استقرار العشائر في مكان واحد مما يصعب ملاحقتهم من قبل الوالي فاستطاعوا ممارسة اعمالهم وفرض الضرائب على القوافل التي تمر بديارهم وغزو بعضهم البعض[٢٤]لما تسلم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) حكم الدولة العثمانية كانت اول اعماله الاصلاحية القضاء على الانكشارية[٢٥], وتشكيل جيش نظامي جديد ورغم ان الاصلاحات قد بدأت منذ العام ١٨٢٦م الا ان بغداد لم تكن مهتمة بها[٢٦],غير ان السلطان العثماني كان يفكر في خلع داود باشا من ايالة بغداد خاصة وان الاخير كان يفكر بالاستقلال عن الدولة العثمانية وتشكيل عراق واحد[٢٧] من خلال ربط بغداد بالموصل لتأمين فكرة الوحدة الا ان شمر الجربا كانت تقطن الجزيرة الفراتية وتسيطر على الطريق الرابط بين الموصل وبغداد لذلك كان داود باشا مدركاً ان عدم السيطرة على عشائر شمر الجربا سوف يؤدي بالتأكيد الى فشل جميع مخططاته[٢٨]كما ان داود باشا كان قد اغضب السلطان عندما لم يشارك في دعم القوات العثمانية اثناء اندلاع الحرب العثمانية الروسية عام١٨٢٨-١٨٢٩م فقد اعتذر عن ارسال جيشه الذي كونه ان يذهب الى الحرب ولا يعود[٢٩],فقد كان يعتقد بأن الدولة العثمانية ضعيفة ولن تتمكن من النهوض مرة اخرى فأعلن عصيانه عليها في محاولة منه للاستقلال بالعراق عن الدولة العثمانية[٣٠], فأرسلت الحكومة في اسطنبول مبعوثها صادق افندي الدفتري الذي وصل بغداد والتقى بداود باشا واخبره بأمر السلطان في عزله عن ايالة بغداد وانه جاء لتسلمها[٣١]قام داود باشا بقتل مبعوث السلطان واعلن عن وفاته بسبب المرض خوفاً من انتشار الخبر وارسل الى السلطان بهدية متمثلة بعدد من الخيول الاصيلة املاً في عفو السلطان عنه[٣٢], غير ان الدولة العلية كانت قد قررت خلع داود باشا فأعلن الباب العالي ارسال حملة عسكرية الى العراق في ١٩تشرين الاول ١٨٣٠م لإعادته الى الحكم المركزي[٣٣], ثم وقع اختيار السلطان محمود الثاني على والي حلب علي رضا باشا اللاظ ليقود الحملة العسكرية الى بغداد وارسل الى ولاة ديار بكر وارض روم وزعماء الاكراد بضرورة الانضمام للحملة العسكرية المتجهة الى العراق[٣٤], وارسل الى بلاد فارس يطلب منهم عدم استقبال داود باشا في حال لجأ اليهم وفي اوائل شباط ١٨٣١م تحركت الحملة العسكرية نحو العراق[٣٥].بدأ علي رضا بجمع قواته للتوجه الى العراق وقام باستمالة القوى المحلية المعادية لداود باشا فكان صفوك الفارس مستعداً للتعاون مع علي رضا في سبيل تقوية مكانته ومركزه في العراق بحجة التعاون مع جيش السلطان ضد باشا بغداد الذي اعلن استقلاله عن الدولة العثمانية[٣٦], كما انضم الى الحملة والي الموصل الجديد قاسم العمري وسليمان الغنام احد شيوخ قبيلة عقيل[٣٧], ولما وصل علي رضا باشا بحملته الى الموصل ارسل قاسم العمري الى بغداد بمنصب قائم مقام بغداد[٣٨]كانت مهمة شيخ شمر الجربة في تلك الحملة قطع طريق المواصلات بين بغداد وبقية مدن العراق[٣٩],وفي تلك الاثناء ظهرت اول حالة مرضية بالطاعون في بغداد فبقي علي رضا في الموصل وارسل قاسم العمري وصفوك الفارس نحو بغداد عن طريق الصحراء من الجهة الغربية لبغداد[٤٠], ثم وقعت بغداد ضحية لكارثة جديدة متمثلة بفيضان نهر دجلة فوجد باشا بغداد نفسه ضعيفاً تجاه تلك المحن المتلاحقة على بغداد والتي ادت الى موت اغلب جنوده في الوباء وهروب المقربين منه ووصول طلائع من جيش علي رضا الى بغداد بقيادة قاسم العمري وقبيلتي شمر الجربا وعقيل[٤١].لما دخل قاسم العمري بغداد ترك لحلفائه حرية التصرف في المدينة فأساءت القوات البدوية السلوك واستفزت اعمالهم بالنهب والسلب اهل بغداد الذين قرروا الانقلاب على الباشا الجديد الذي اشيع عنه انه يريد الاستيلاء على حكم بغداد لنفسه لذلك قرروا التخلص منه كما انه كان مصراً على تسلم داود باشا[٤٢]ثار اهالي بغداد في صباح يوم ١٣حزيران ١٨٣١م واستطاعوا الاستيلاء على مخازن السلاح فامطروا السراي بالرصاص فقرر سليمان الغنام الهرب بقواته من بغداد فكسر ابواب الخزانة وسرق النفائس الموجودة فيها واشعل النار في السراي وهرب متجهاً نحو باب المعظم ومن هناك عبر واتباعه النهر باتجاه الكرخ وغرق عدد من اتباعه اثناء العبور[٤٣]اما العمري فقد حاصره اهل بغداد وتخلى عنه حرسه وسجن لمدة شهر ونصف وقتل ومن معه في ٣محرم ١٢٤٧هجري -١٨٣١م اي قبيل فتح علي رضا لمدينة بغداد[٤٤] بدأ اهل بغداد بتشكيل المقاومة وقد اسندوا قيادة

المقاومة الى الضابط (ديفو)Deveauxeالذي كان يتولى تدريب جيش داود باشا وقد قرر اهل بغداد الوقوف ضد علي رضا وليس ضد ارادة السلطان العثماني ومن جهة اخرى كان اهل بغداد قد ارسلوا بعرض الى السلطان العثماني يتكفلون فيه بدفع تكاليف حملة علي رضا باشا العسكرية مقابل انسحابه من بغداد وقد رحب الباب العالي بتلك العروض وكتب الاخير الى علي رضا بأن يتصرف بحكمة خاصة وانه من الصعب دخول بغداد وعليه العودة بحملته كما ارسلوا اليه التماس اهل بغداد الذي ارسلوه الى الباب العالي[٤٥]كانت قوات علي رضا قد حاصرت بغداد ولمدة عشرة اسابيع حتى ضربت المجاعة بغداد جراء الحصار واصبح كلا الطرفين يبحث عن نهاية لذلك الحصار فقوات علي رضا لم تكن افضل حالاً من اهل بغداد فقد سئم الجيش طول فترة الحصار كما ان علي رضا لم يكن قادراً على دفع مستحقات الجند وكان مدركاً انه غير قادر على دخول بغداد الا بالخديعة ولذلك ارسل الى اهل بغداد ليعقد معهم المفاوضات بالفعل استطاع دخول بغداد من الباب الشرقي ليلة الخميس الثاني من ربيع الاول ١٢٤٧هجري الموافق ١٤ ايلول ١٨٣١م وبدون مقاومة حيث فتحها من الداخل الموالين له[٤٦], وبذلك بدأ الحكم العثماني المباشر على بغداد واستسلم داود باشا للوالي الجديد[٤٧] ادرك صفوك الفارس ان عليه القيام بالجهد العسكري دون التطلع للامتيازات او محاولة المشاركة في الحكم فالباشا الجديد الذي دبر مذبحة المماليك العظيمة ينوي الانفراد في الحكم وقد ادرك صفوك الفارس تلك الحقيقة فما ان فتحت ابواب بغداد وانتهى حكم المماليك حتى توجه صفوك الفارس بقواته نحو المنتفك ليواجه شيخها عقيل السعدون الذي كان مقرباً من داود باشا في وقت كان فيه صفوك الد اعداء داود باشا ولأجل الحصول على مكاسب اكثر توجه صفوك الى المنتفك التي تسيطر على مقدرات البصرة[٤٨] ,وقد دعم صفوك في حملته تلك كل من علي رضا الذي كان يرغب بضرب عشيرة بأخرى وبعض من آل سعدون الناقمين على عقيل السعدون وبعض من عقيل كانوا مسجونين لسنوات طويلة في بغداد فلما وصل الطاعون بغداد هربوا من السجن وانضموا الى صفوك الفارس وقواته[٤٩], كما انضم اليه الاسلم والبعيج عند الحلة وعشائر اخرى لذلك لما هاجم صفوك قوات المنتفك كانت لديه قوات كبيرة اما شيخ المنتفك فلم يكن معه سوى الف وخمسمائة مقاتل[٥٠] .التقت قوات شمر الجربا بقوات المنتفك في اذار ١٨٣٢م فقتل شيخ المنتفك وتشتتت قواته وذاع صيت صفوك الفارس واطلق عليه منذ ذلك الوقت "**سلطان البر**"[٥١] واصبحت شمر الجربا من اقوى عشائر العراق فقد تميزت بقدرتها على الحركة السريعة وكثرة الازمات التي خاضتها فاكسبتها خبرات عسكرية وسياسية لم تتوافر لغيرها من العشائر فاقلق ذلك الزعيم البدوي السلطات العثمانية في بغداد بعد العام ١٨٣١م[٥٢]

المبحث الثالث: موقف شمر الجربا من التوسع المصري وثورة الجليليين في الموصل.

كانت الحكومة في بغداد تعتمد على شمر الجربا في حماية المنافذ الغربية من العراق مثلما اعتمدوا على قبائل المنتفك في حماية جنوب العراق ولما توجه القاجاريين لغزو العراق عام ١٨٢١م لم تكن لدى باشا بغداد امكانية الوقوف بوجه ذلك الغزو فطلب من الباب العالي المساعدة الا ان الاخير طلب المساعدة من والي مصر محمد علي لإنقاذ بغداد[٥٣] الا انه رفض ارسال ابنه ابراهيم باشا ضد الفرس لأنه كان مشغولاً بتوسعه باتجاه السودان كما انه رأى من الخطر ارسال قواته الى العراق[٥٤] , الا ان محمد علي باشا كان قد قرر بعد ذلك السيطرة على بلاد الشام من اجل عزل املاكه عن خطر الدولة العثمانية اضافة الى طموحه في بناء دولة عربية تكون نواتها مصر[٥٥]بدأ اهتمام محمد علي بالعراق بعد سيطرته على الحجاز خاصة بعد ان استطاعت قواته ضرب الحركة الوهابية واسقاط عاصمتها الدرعية عام ١٨١٨م ثم توجهت نحو الاحساء والقطيف والخليج العربي[٥٦], ولذلك بدأ الاهتمام بأخبار العراق واوضاعه الداخلية غير المستقرة فطلب من والي المدينة المنورة ايصال اخبار العراق اليه وارسال الجواسيس من شمر وعنزة وكل من لديه علاقات في العراق[٥٧]اما خورشيد باشا وهو احد باشوات محمد علي في الخليج العربي فقد كان مهتماً بضرورة التوسع جنوب العراق واحتلال البصرة من اجل تأمين قواته الموجودة في الاحساء وتقوية نفوذ محمد علي في البحرين والكويت لأجل الحصول على امدادات الجيش من المؤن اللازمة فكان يطلب موافقة محمد علي ليتقدم بقواته نحو البصرة الا ان الاخير لم يكن يرغب بذلك فالتوسع بذلك الاتجاه سيعارض مشاريع واهداف بريطانيا فيها[٥٨],والتي كانت ترغب بربط العراق بحلقة مواصلاتها وممتلكاتها في الهند[٥٩]اما توسع محمد علي باشا نحو الشام فجاء نتيجة لتخلف السلطان العثماني من الوفاء بوعده منح محمد علي سوريا خاصة بعد دوره في انهاء الثورة في بلاد المورة(اليونان) غير ان محمد علي كان قد قرر تحقيق اهدافه بطريقته الخاصة[٦٠], وخلال العام الذي كانت فيه الدولة العثمانية منشغلة بثورة البوسنة واضطراباتها في البانيا فقد كانت سوريا خالية من القوات العثمانية التي كانت منشغلة في القضاء على والي بغداد المتمرد داود باشا وكانت حجة محمد علي باشا في التوسع في بلاد الشام هرب مجموعة كبيرة من الفلاحين المصريين الى الشام هاربين من التجنيد الاجباري الذي فرضه عليهم فسير عليهم حملة عسكرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا باتجاه عكة في ٢٨ ايار ١٨٣٢م واستولى عليها ثم دخل حلب في ١٧تموز ١٨٣٢م بعد معركة بيلان ضد القوات العثمانية والتي وقعت في التاسع من تموز ١٨٣٢م[٦١].كان على علي رضا باشا المساهمة في المجهود الحربي العثماني ولأنه لم يكن يمتلك القوات العسكرية الكافية وجد ن–فسه مضطراً للاعتماد على قوات العشائر فوقع اختياره على قوات صفوك الفارس لدعم القوات

العثمانية في الشام فقد كانت شمر الجربا تسيطر على الجزيرة الفراتية التي تمتد حتى الشام[٦٢],الا ان صفوك كان قد انقلب على علي رضا باشا فقد كان يعتقد ان الدولة العثمانية ضعيفة ولن تنهض من جديد فامتنع عن تنفيذ امر السلطان وباشا بغداد وهاجم العشائر الموالية لعلي رضا كما ان صفوك الفارس كان مستاءً من عبور قبائل عنزة لنهر الفرات باتجاه اراضي شمر الجربا هاربة من العمليات العسكرية المصرية خاصة وان والي بغداد كان مرحباً بتلك العشائر ليستفيد منها في مواجهة القوات المصرية والدفاع عن العراق[٦٣],وفي نهاية عام ١٨٣٢م وبداية عام ١٨٣٣م طالب صفوك الفارس علي رضا ببعض الامتيازات الا ان الاخير كان قد رفض منحها فاعلن صفوك الفارس العصيان على الدولة العثمانية[٦٤],وفي تلك الاثناء دعم يحيى الجليلي والي الموصل المخلوع واعاده الى حكم الموصل فقد كان يحيى الجليلي والياً على الموصل عام ١٨٢٢-١٨٢٧م غير ان اهل الموصل ثاروا عليه بسبب مجاعة اصابت الموصل عام ١٨٢٥م ورغم جميع اجراءاته لتخفيف الازمة الا ان المعادين له كانوا قد اتهموه بافتعال الازمة ورفع اسعار القمح[٦٥], وبعدها اصبح والياً على ديار بكر ثم اقام في حلب التي نفي اليها منذ العام ١٨٢٨م وكان يراقب الاوضاع في الموصل ثم غادر حلب قُبيل وصول قوات ابراهيم باشا المصري اليها في منتصف تموز ١٨٣٢م حيث وصلته اخبار مقتل قاسم العمري والي الموصل في بغداد لذلك عقد اتفاقاً مع صفوك الفارس الذي جمع اربعة الاف مقاتل ودخل بهم الموصل واستطاع فرض سيطرته على المدينة فدخلها يحيى الجليلي والياً من جديد عام ١٨٣٢م[٦٦] ,وقد استمر التحالف بينهما على اساس التعاون مع القوات المصرية التي تسيطر على سوريا وان هناك مستشارين مصريين موجودين في معسكر صفوك الفارس[٦٧], وبإعلان صفوك العصيان على الدولة العثمانية فانه قطع طريق المواصلات بين بغداد وحكومة الباب العالي في اسطنبول كما حاصر بغداد مدة خمسة اشهر[٦٨]لما كانت قوات شمر الجربا تحاصر بغداد لم يكن الموقف داخلها افضل حالاً فقد قامت ثورة جميل المفتي شرق المدينة وثار العقيليون غربها وانتشرت الفوضى في كل مكان في العراق واعلن يحيى الجليلي انه تولى الموصل من قبل الحكومة المصرية وهو غير مرتبط بالباب العالي, اما الجنوب من العراق فهناك من يناصر القوات المصرية واصبح الموقف اكثر حرجاً عندما رغبت القوى الوطنية في العراق في انهاء الحكم العثماني او على الاقل الحصول على مكاسب اما شمال العراق فكان امير راوندوز يسعى للسيطرة على كردستان[٦٩]خلال تلك الظروف الصعبة حاول علي رضا باشا انهاء الازمة في العراق فضرب الثوار بالمدافع داخل بغداد ليتفرغ لمواجهة حصار صفوك الفارس لبغداد[٧٠], غير ان شمر كانت تنقصها المعرفة الكافية بطبيعة حصار المدن كما ان صفوك كان قد انسحب من حصاره لبغداد بعد وصول رسالة من حليفه يحيى الجليلي يطلب منه المساعدة واثناء رفع الحصار ارسل علي رضا قواته لتهاجم شمر المنسحبة حيث ترك صفوك الفارس احماله وتوجه بمقاتليه نحو الشمال [٧١] ارسل علي رضا قواته الى الموصل بقيادة محمد اينجة بير قدار لإعادة السيطرة على الموصل فقبض على يحيى الجليلي وارسله الى اسطنبول بمساعدة الموصلين الرافضين لوجوده[٧٢], وعين بدلاً عنه محمد سعيد آل ياسين ثم استبدل بمحمد اينجة بيرقدار عام ١٨٣٥م منهياً بذلك حكم الجليلين في الموصل بعد ان قضى على اخر ولاتهم يحيى الجليلي الذي حكم الموصل قسراً عام ١٨٣٣م وضاعت منه بالقوة عام ١٨٣٤م وبذلك لم يعد للجليلين اي علاقة بحكم الموصل[٧٣]بعد القضاء على حكم الجليلين كان لابد ان يأتي الدور على صفوك الفارس كزعامة عربية قوية فخلال الاعوام ١٨١٨-١٨٣٥م كان صفوك الفارس اقوى شيخ في الجزيرة الفراتية وكان يلقب بسلطان البر او ملك الصحراء وله الكلمة الاولى في الجزيرة وتحت حمايته عدد كبير من العشائر الصغيرة وله السيطرة على طرق القوافل التجارية بين الشام والخليج العربي ويجبي الضرائب من عدد كبير من القرى وكانت لديه قبيلة كبيرة تحت تصرفه[٧٤].استخدم علي رضا الحيلة للقبض على صفوك الفارس وارسل مع ابنه فرحان الى الاستانة عام ١٨٣٤م وكان صغيراً في السن حينها[٧٥]وبقي فيها حتى عام ١٨٣٧م حيث عفا عنه السلطان واعاده الى مشيخته مقابل دعم صفوك الفارس للقوات العثمانية في المعركة الفاصلة بين العثمانيين والقوات المصرية وبالفعل وقف صفوك مع القوات العثمانية في معركة نزيب التي وقعت في ٩تموز ١٨٣٩م التي اندحر فيها الجيش العثماني اما صفوك الفارس فكانت مساهمته شكلية في المعركة ولم يقنع والي بغداد في دعمه فعزله عن المشيخة وبذلك خرج صفوك عن سلطة بغداد وظل كذلك حتى عام ١٨٤٢م عندما تولى نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م) ولاية بغداد[٧٦].

الخاتمة:

يتبين لنا مما سبق ان علاقة صفوك الفارس بالدولة العثمانية قد تميزت بالتعاون تارة وبالخروج عن سلطة الدولة تارة اخرى خاصة وان شخصية صفوك الفارس كانت شخصية استثنائية عاصر شخصيات محلية واقليمية قوية وشاهد وشارك في احداث غيرت مجرى التاريخ خاصة في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وانه لوكان هنالك تعاون بين القوى المحلية في العراق لتخلص العراق من الحكم العثماني في ذلك الوقت خاصة وان عشائر العراق كانت تمتلك قوة لا يستهان بها .

المصادر:

-ايناس سعدي عبد الله, تاريخ العراق الحديث١٢٥٨-١٩١٨,ط١بغداد,دار عدنان للنشر, ٢٠١٤.
-الاب سهيل قاشا, الموصل في العهد الجليلي١٧٢٦-١٨٣٤,ط١,مكتبة السائح, ٢٠٠٨.
-الطيب محمد ضياء الدين, محمد علي باشا وعلاقته بالخلافة العثمانية ١٨٠٥-١٨٤٨, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الانسانية الاجتماعية , جامعة محمد خضر بسكرة , الجزائر, ٢٠١٧.
-توماس فردريك وليمسون, التاريخ السياسي لشمر الجربا قبيلة من الجزيرة ١٨٠٠-١٩٥٨, ترجمة جوزيف نادر بولص, تحقيق ثائر حامد خضر, ط١,الاهلية للنشر, العراق, ٢٠١٠.
-ثائر حامد خضر, التاريخ السياسي لآل محمد الجربا وشمر في نجد وارض الجزيرة١٥٠٠-١٩٢١,ط٢,الدلة للنشر , الموصل, ٢٠١٣.
-رأفت غنيمي الشيخ وناجي عبد الباسط هدهود ومحمد رمضان, استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤م في اطار التنافس العثماني البريطاني على اقطار الخليج العربي, ط١, مركز الحضارة العربية , القاهرة, ٢٠١٤.
-رسول الكركوكلي ,دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء, ترجمة موسى كاظم نورس ,دار الكاتب العربي, بيروت ,بدون تاريخ.
-ستيفن همسلي لونكريك, اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث, ترجمة جعفر الخياط, ط٤,بغداد, ١٩٦٨.
-سهير نبيل كمال,سياسة محمد علي والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها ١٨١٦-١٨٤٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة الموصل, ٢٠٠٣.
-شاكر حسين دمدوم, السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية(١٨٦٩-١٩١٤),اطروحة دكتوراه غير منشورة ,كلية الآداب , قسم التاريخ , جامعة بغداد,٢٠١٢.
-عباس العزاوي, تاريخ العراق بين احتلالين حكومة المماليك(١٧٤٩-١٨٣١),ج٦, شركة التجارة والطباعة المحدودة, بغداد ,١٩٥٤.
- ----------,تاريخ العراق بين احتلالين , ج٧,بغداد,١٩٥٥.
-عبد العزيز سليمان نوار, تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى حكم مدحت باشا, دار الكاتب العربي, القاهرة,١٩٧٨.
- ----------,آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا (دراسة في الزعامة العشائرية العراقية في القرن التاسع عشر), المجلة التاريخية المصرية , مجلد ١٥, ١٩٦٩.
-عدنان حسن علي محبوبة ,مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي١٧٥٠-١٨٣١,ط١,النجف,٢٠١١.
-علي الوردي, لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث, ج١, امير قم, ايران ,١٩٦٩.
-عماد عبد السلام رؤوف العطار ,الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١,اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب , جامعة القاهرة , القاهرة , ١٩٩٧.
-مهنا رباط دويش المطيري, العصر العثماني الرابع نهاية حكم المماليك الى التشكيلات الادارية الحديثة١٧٨٨-١٨٨٦, ج٢٣,كربلاء, مطبعة الزوراء, ٢٠١٢.
-نبيل بديع عبد العزيز وناظم يونس عثمان, العلاقات القاجارية (١٧٩٦-١٨٤٧), مجلة آداب البصرة, العدد٩٤, ٢٠٢٠.
-يوسف عز الدين, داود باشا ونهاية المماليك في العراق ,دار البصري,١٩٦٧.

هوامش البحث

(١) القاجاريين :هم اسرة حاكمة في بلاد فارس جاءت الى الحكم بعد وفاة كريم خان الزند عام ١٧٧٥م حيث تمكن محمد خان من الوصول الى سدة الحكم بعد صراع وفوضى استمرت عشرة اعوام فجعل من طهران عاصمة له عام ١٧٨٦م وهو اول ملك قاجاري وفي عام ١٧٩٦م اصبحوا يحملون اسم شاه للمزيد انظر: عدنان حسن علي محبوبة ,مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي ١٧٥٠-١٨٣١م,بدون دار نشر,ط١,النجف,٢٠١١,ص ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) المصدر نفسه, ص ١٧٠.

(٣) عز الدين , المصدر السابق ,ص ٤٤.

(٤) نبيل بديع عبد العزيز و ناظم يونس عثمان ,العلاقات القاجارية (١٧٩٦-١٨٤٧م),مجلة اداب البصرة ,العدد ٩٤, ٢٠٢٠, ص٢١٥.

(٥) عز الدين, المصدر السابق, ص٤٤.

(٦) لونكريك , المصدر السابق, ص ٢٩٣.

(٧) الكركوكلي , المصدر السابق, ص٢٩٦.

(٨) العزاوي , العراق بين احتلالين ,ج٦, المصدر السابق, ص٢٧٢.

(٩) الكركوكلي , المصدر السابق, ص ٢٩٧.

(١٠) العزاوي, العراق بين احتلالين ,ج٦ ,المصدر السابق, ص ٢٧٤.

(١١) الكركوكلي , المصدر السابق, ص٢٩٧.

(١٢) العزاوي , العراق بين احتلالين , ج٦, المصدر السابق, ص٢٧٩.

(١٣) نوار , تاريخ العراق ,المصدر السابق, ص ٢٧.

(١٤) الكركوكلي , المصدر السابق, ص ٢٩٩.

(١٥) لونكريك, المصدر السابق, ص ٢٩٥.

(١٦) العزاوي, العراق بين احتلالين ,ج٦, المصدر السابق , ص٢٨١.

(١٧) محبوبة , المصدر السابق, ص١٧٣.

(١٨) العزاوي, العراق بين احتلالين , ج٦, المصدر السابق, ص ٢٨٤.

(١٩) وليمسون , المصدر السابق, ص٦٥.

(٢٠) محبوبة , المصدر السابق, ص ١٧٥.

(٢١) العزاوي, العراق بين احتلالين , ج٦, المصدر السابق, ص٢٨٤.

(٢٢) وليمسون , المصدر السابق, ص٦٦.

(٢٣) نوار, تاريخ العراق , المصدر السابق, ص ٢٤.

(٢٤) شاكر حسين دمدوم, السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية(١٨٦٩-١٩١٤م) ,اطروحة دكتوراه غير منشورة ,جامعة بغداد, كلية الاداب , قسم التاريخ, ٢٠١٢, ص٧٤.

(٢٥) لأن النكشارية قامت بقتل السلطان سليم الثالث لأنه بدأ الاصلاحات فقرر السلطان محمود الثاني القضاء عليهم ومحوا اسمهم من الوجود فقتل اعداد كثيرة منهم انظر :العزاوي, العراق بين احتلالين ,ج٦, المصدر السابق, ص٢٩٢.

(٢٦) وليمسون , المصدر السابق, ص٦٨.

(٢٧) رؤوف, المصدر السابق, ص٢٣٣.

(٢٨) نوار, آل محمد بيت الرئاسة, المصدر السابق, ص١٢٢.

(٢٩) عز الدين, المصدر السابق, ص٤٣.

(٣٠) خضر , المصدر السابق, ص١٥٧.

(٣١) لونكريك, المصدر السابق, ص٢١٥.

(٣٢) عز الدين, المصدر السابق, ص٤٨.

(٣٣) العزاوي, العراق بين احتلالين ,ج٦,المصدر السابق, ص٣٠٧.

(٣٤) الوردي , المصدر السابق, ص٢٦٨.

(٣٥) نوار, تاريخ العراق, المصدر السابق, ص. ص ٣٣-٣٤.

(٣٦) نوار, آل محمد بيت الرئاسة, المصدر السابق, ص١٢٤.

(٣٧) نوار , تاريخ العراق, المصدر السابق, ص٣٩.

(٣٨) ايناس , المصدر السابق, ص٣٦٠.

(٣٩) خضر , المصدر السابق, ص١٥٩.

(٤٠) العزاوي, العراق بين احتلالين , المصدر السابق, ص٣١١.

(٤١) وليمسون , المصدر السابق, ص٦٩.

(٤٢) لونكريك , المصدر السابق, ص٣٣٩.

(٤٣) الوردي, المصدر السابق, ص٢٧٧.

(٤٤) العزاوي, العراق بين احتلالين,ج٦,المصدر السابق ,ص٣١٥.

(٤٥) نوار, تاريخ العراق, المصدر السابق, ص٣٧.

(٤٦) ايناس , المصدر السابق, ص٣٦٤.

(٤٧) نوار, آل محمد بيت الرئاسة , المصدر السابق, ص ١٢٦.

(٤٨) المصدر نفسه , ص ١٢٧.

(٤٩) العزاوي, العراق بين احتلالين , المصدر السابق,ج٧, ص ٢٦.

(٥٠) مهنا رباط دويش المطيري, العصر العثماني الرابع نهاية حكم المماليك الى التشكيلات الحديثة ١٧٨٨-١٨٧٦م,ج٢٣, مطبعة الزوراء , كربلاء , ٢٠١٢, ص٨٣.

(٥١) العزاوي , العراق بين احتلالين , ج٧, المصدر السابق, ص٢٦.

(٥٢) خضر , المصدر السابق, ص١٦٣.

(٥٣) كمال, المصدر السابق ,ص ٥٦.

(٥٤) نوار , تاريخ العراق, ص ٤٧.

(٥٥) الطيب محمد ضياء الدين , محمد علي باشا وعلاقته بالخلافة العثمانية ١٨٠٥-١٨٤٨م,جامعة محمد خضر بسكرة , كلية العلوم الانسانية الاجتماعية , العلوم الاجتماعية , قسم التاريخ , الجزائر , ٢٠١٧,ص ٨٩.

(٥٦) كمال, المصدر السابق, ص٥٣.

(٥٧) المصدر نفسه , ص ٦٠.

(٥٨) رأفت غنيمي الشيخ وناجي عبد الباسط هدهود ومحمد رمضان , استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤م في اطار التنافس العثماني البريطاني على اقطار الخليج العربي, ط١, مركز الحضارة العربية , القاهرة ,٢٠١٤, ص ٩٨.

(٥٩) نوار , تاريخ العراق, المصدر السابق, ص ٣٣.

(٦٠) المصدر نفسه, ص٤٢.

(٦١) غالب عبد احمد العريبات وهاني احمد طالب الشبول ومحمد خالد مصطفى المومني ,بلاد الشام بين محمد علي باشا والدولة العثمانية في ادارة الصراع من ١٨٣١-١٨٤١م, جامعة البلقاء التطبيقية, كلية السلط للعلوم الانسانية,٢٠١٣, ص١٤.

(٦٢) نوار , آل محمد بيت الرئاسة , المصدر السابق , ص١٢٨.

(٦٣) نوار, تاريخ العراق , المصدر السابق, ص. ص ١٦٣-١٦٤.

(٦٤) وليمسون , المصدر السابق, ص ٧٢.

(٦٥) كمال, المصدر السابق, ص٥٧.

(٦٦) الاب سهيل قاشا , الموصل في القرن التاسع عشر دراسة سياسية , ط٢, مكتبة السائح , لبنان ,٢٠١٠, ص ٩.

(٦٧) نوار , تاريخ العراق, المصدر السابق, ص ١٦٤.

(٦٨) كمال, المصدر السابق, ص٦٥.

(٦٩)-نوار, آل محمد بيت الرئاسة , المصدر السابق , ص ١٣١.

(٧٠) وليمسون , المصدر السابق, ص٧٤.

(٧١) المطيري , المصدر السابق , ص٩٠.

(٧٢) قاشا, المصدر السابق, ص٩.

(٧٣) لونكريك, المصدر السابق, ص ٣٤٢.

(٧٤) وليمسون , المصدر السابق, ص ٧٦.

(٧٥) المصدر نفسه, ص ٧٨.

(٧٦) نوار, تاريخ العراق, المصدر السابق, ص١٦٧.